نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٦٤١ — جعلته عجوزاً في محرابها

في تاريخ الطبري : ذكر عن عمارة بن عقيل أنه قال : قال لي عبد الله بن أبي السمط . علمت أن المأمون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن ذا يكون أعلم به منه ؟ فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره . قال : إني أنشدته بيتاً فلم أره تحرك له . قلت : وما الذي أنشدته ؟ قال : أنشدته :

أضحى أمام الهدى المأمون مشتغلاً ... بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له : إنك والله ما صنعت شيئاً ، وهل زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها ، في يدها سُبحتها ؟ فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها . هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال : ألآن علمت أني قد أخطأت .

٦٤٢ — شهود طيفات

في (محاضرات الأدباء) : قال سهل بن دارم : كان في البصرة شيوخ يشهدون بالزور ، وشرطُ بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما . فسألت عن ذلك فقالوا : أصحابُ الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون[1] .

٦٤٣ — خذها فاشتر بها زيتاً

كان ابن الدقاق الأندلسي الشاعر المشهور يسهر في الليل ، ويشتغل بالأدب ، وكان أبوه فقيراً جداً ، فلامه وقال له : نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه . فاتفق أن برع في الأدب والعلم ونظم الشعر فقال في أبي بكر عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة منها :

ناشدتُكَ الله نسيمَ الصَّبا ... أنّى استقرت بعدنا زينبُ ؟

لم تسرِ إلاّ بشذا عَرفها ... أولاً ، فماذا النَّفَسُ الطيب[1]

إيه وإن عذبني حُبُّها ... فمن عذاب النفس ما يعذب[2]

فأطلق له ثلاث مئة دينار فجاء بها إلى أبيه وهو جالس في حانوته مُكبٌّ على صنعته فوضعها في حَجْره[3] وقال : خذها فاشتر بها زيتاً ...

٦٤٤ — أستعين بالله عليكما !

وقف أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون بين يدي المأمون ، وخرج يحيى بن أكثم من بعض الأماكن فوقف ، فقال له المأمون : اصعد ، فصعد وجلس على طرف السرير معه . فقال أحمد : يا أمير المؤمنين ، إن القاضي يحيى صديقي ، وممن أثق به في جميع أموري ، وقد تغير عما عهدته منه .

فقال المأمون : يا يحيى إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم ، وما بعد لكما عندي أحد ، فما هذه الوحشة بينكما ؟ !

فقال له يحيى يا أمير المؤمنين ، والله إنه ليعلم أني له على أكثر مما وصف ، ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له يوماً فأقدح فيه عندك ، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني ، وإنه والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبداً .

فقال المأمون : أكذلك هو يا أحمد !

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : أستعين بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فتنة منكما .

---

(١) باهته : حيره بما يفتري عليه من الباطل ، وقد تكون الباهتة في ذاك الزمان مثل مناقشة (المحامين) في هذا الوقت . . .

(١) الشذا : شدة ذكاء الريح الطيبة

(٢) إيه : كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت تونت فقلت إيه حدثنا (النهاية) قال ابن السري : إذا قلت إيه يارجل (غير منون) فانما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، وإذا قلت إيه بالتنوين فكأنك قلت هات حديثاً ما (التاج) قال ابن سيدة : هذه الأصوات إذا عنيت بها المعرفة لم تنون وإذا عنيت بها النكرة تونت (اللسان)

(٣) الحجر — بالفتح والكسر — حضن الانسان (التاج) وفي (المصباح) بالفتح وقد يكسر

٦٤٥ — شهيد . . .

فى (الأغانى) : قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه : ما أخرّك عنا ؟ قال : موت أخى . قال : بأى علة ؟ قال : عضت أصبعه فارة فضربته الحمرة .

فقال محمد : ما يرد القيامة شهيد أخس سبباً ، ولا أنزل قتلاً ، ولا أضيع ميتة ، ولا أظرف قتلة من أخيك ...

٦٤٦ — فشكرت رضواناً ورأفة مالك

قال أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فى أبى القاسم هبة الله بن الحسين الأهوازى الحكيم وقد أضافه وأدخله بستانه وداره وحمّامه :

وافيت ساحته فلم أر خادماً ... إلا تلقانى بوجه ضاحك
ودخلت جنته ، وزرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك
والبشر فى وجه الغلام أمارة ... لمقدمات حياء وجه المالك

٦٤٧ — ... وأنا آكل عيونهم

فى (نفح الطيب) : حضر القاضى أبو الوليد هشام الوقشى يوماً مجلس ابن ذى النون[1] فقدّم نوع من الحلوى يعرف (بآذان القاضى) فتهافت جماعة من خواصه عليها يقصدون التندير عليه[2] ، وجعلوا يكثرون من أكلها . وكان فيما قدم من الفاكهة طبق فيه نوع يسمى (عيون البقر) فقال له المأمون : يا قاضى[3] ، أرى هؤلاء يأكلون أذنيك !

فقال : وأنا أيضاً آكل عيونهم ، وكشف عن الطبق ، وجعل يأكل منه . وكان هذا من الاتفاق العجيب .

٦٤٨ — فاشترى بريك بها . . .

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندى الفيلسوف جارية فاغتاظت عليه ، فشكاها إلى يعقوب ، فقال جئنى بها لأعظها ،

(١) ملك طليطلة وصاحب الأعذار (الختان) المشهور الذى يقال له الأعذار الذنونى وبه يضرب المثل عند أهل المغرب ، وهو بمثابة عرس بوران عند أهل الشرق وبنو ذى النون من أعظم ملوك الطوائف فى الأندلس

(٢) تندر وتنادر عليه من المولد والتندر الفاكهة والمداعبة

(٣) يوقف على المنقوص فى الرفع والجر بحذف آخره أو بقائه وقرىء : وما لهم من دونه من والى ؛ وقد يوقف على المعرف بحذف آخره . وقرىء : وهو الكبير المتعال

فجاء بها اليه فقال : يا لعوبة ، ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات ؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات ، على طالبى المودات ، الباذلين الكرائم المصونات ؛ من الموبقات المؤذنات بعدم المعقولات .

فقالت الجارية : أما علمت أن هذه العنونات ، المنتشرات على صدور أهل الركاكات ، محتاجات إلى المواسى الحاذقات ؟

فقال يعقوب : لله درها ! فلقد قسمت الكلام تقسيما فلسفيا فاشدد يديك بها ...

٦٤٩ — سبل الغواية والهدى أقسام

كان عبد الرحمن بن أبى عمار من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لعبادته ، ثم شغف بقينة من مولدات المدينة اسمها سلامة ، وافتتن بها وغلب عليها لقبه ، فقيل لها (سلامة القس) ومن قوله فى فتنة عشقه :

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها ... فاعجب لما تأتى به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم أنما ... سبل الغواية والهدى أقسام

٦٥٠ — كلانا على طول الجفاء ملوم

قال ابراهيم بن العباس : ما رأيت كلاما محدثا أجزل فى رقة ، ولا أصعب فى سهولة ، ولا أبلغ فى إيجاز ، من قول العباس ابن الأحنف :

تعالى نجدد دارس العهد بيننا ... كلانا على طول الجفاء ملوم[1]

(١) لسعيد بن حميد :
تعالى نجدد عهد الرضى ... ونصفح فى الحب عما مضى

اقرأوا
(الأيام)
فى صباح يوم الاثنين من كل أسبوع